مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(9)، العدد (1)، (جوان -2024)، ص 803-819
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

دعوة آريوس القس المنفي(256-336م)

Call of the exiled priest Arius (256-336 AD)

سعيدة أويحي[1] *

[1] جامعة الجزائر2 "أبو القاسم سعد الله" (الجزائر)، saida.ouyahia@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/04 **تاريخ القبول:2024/06/26**

ملخص

شهدت الكنيسة الإفريقية مع بداية القرن الرابع الميلادي صراعا داخليا، أدى إلى انقسام كبير بين مريديها بسبب خلاف لاهوتي، كانوا يسمونه"دعوة آريوس". ففي فترة الاضطهادات كانت التعاليم سرّية والاختلافات كامنة غير ظاهرة، انشغل المسيحيون بدفع الأذى وردّ البلاء، إذ كانوا يخفون عقائدهم ولا يجهرون بها، ولما منحهم الإمبراطور قسطنطين الأول عطفه، وجهر كل واحد منهم بمسيحيته وباعتقاده في المسيح عليه السلام، وجدوا أن بينهم من الخلاف ما لا يمكن تجاهله، بل قضى على فكرة الكنيسة الجامعة لكل المسيحيين. سأحاول في هذه الدراسة معرفة المقصود بـ"دعوة آريوس" وموقف السلطة الرومانية منها.

كلمات مفتاحية: كنيسة الإسكندرية؛ مجمع نيقية؛ القس آريوس؛ الأسقف الكسندروس؛ الإمبراطور قسطنطين الأول.

Abstract:

At the beginning of the fourth century, the church if Africa experienced an internal conflict that led to a major split between its followers due to a theological dispute they called it "*the call of Arius*". During the period of persecution, the teachings were secret and the differences were hidden and not apparent. The Christians were busy preventing evil and avoiding affliction, for they hid their beliefs and did not speak of them, when Emperor Constantine I sympathised with them, each of them declared his Christianity and belief in Christ, peace be upon him, openly, they discovered that there was a disagreement between them that could not be ignored, because it destroyed the idea of the universal Church for all Christians. In this study, I shall try to discover what is meant by "the call of Arius" and the position of Roman authority on it.

Keywords: Church of Alexandria; Council of Nicaea; Pastor Arius; Bishop Alexander; Emperor Constantine.

* المؤلف المرسل

دعوة آريوس القس المنفي(256-336م)

1- مقدمة

نالت الكنيسة في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول مكانة هامة في الإمبراطورية الرومانية، ووضعًا قانونيًا خاصًّا على إثْر الإجراءات الّتي اتّخذها لصالحها، حيث قدم لها الدعم المادي والمعنوي، فسارع أصحاب المصالح من الوثنيين لاعتناق المسيحية حفاظا على مناصبهم وامتيازاتهم، ممّا أضاع الإيمان الحقيقي للمسيحيين الجدد، وبدأت تشهد صراعًا داخليًا أدى إلى انقسام كبير بين مُريديها، بل قضى على فكرة الكنيسة الجامعة لكلّ المسيحيين مع بداية القرن الرّابع الميلادي.

ظهر أول انشقاق في الكنيسة الإفريقية لأسباب تنظيمية في البداية[1]، وتطور في ما بعد إلى صراع مع السلطة نفسها، حيث ظهر ما يُسمى بـ"الكنيسة الدوناتية"[2] . وفي نفس الفترة حدث انشقاق آخر بين المسيحيين في مصر بسبب خلاف لاهوتي، كانوا يُسمونه "دعوة آريوس". كان على أشده بين آريوس والأسقف الكسندروس(312-328م)[3]. كان موطن الخلاف في بداية الأمر كنيسة الإسكندرية، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى غيرها من الكنائس في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، ممّا أدى إلى تدخل الإمبراطور قسطنطين الأول في الأمر، ودعا جميع الأساقفة في الإمبراطورية إلى التشاور وتبادل الرأي ومعالجة جميع قضايا المسيحيين في مجمع نيقية سنة 325م.

سأحاول في هذا المقال معرفة المقصود بدعوة آريوس وسبب الخلاف بين آريوس والأسقف الكسندروس، وموقف الإمبراطور قسطنطين الأول حيال هذا الخلاف ونتائجه، وذلك بالاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي.

لقد عاش المسيحيون في القرون الثلاثة الأولى فترات عصيبة، حيث لقوا خلالها صنوفا من الاضطهادات على يد الوثنيين، والتهمت خلالها كتبهم ومراجعهم، وكادت تقضي على أتباع المسيحية الحقيقيين، ففقدت الديانة المسيحية تعاليمها الصحيحة، وامتزجت بكثير من الخرافات والأساطير والثقافات الوثنية المصرية واليونانية والرومانية، فتفرقت بهم السبل فيما يتعلق بطبيعة المسيح عليه السلام (يحي: 2002، الصفحات 194-195). وتباينت آراؤهم في حقيقته، وصف حالهم ول ديوانت كما يلي:"إن أتباع المسيح قد انقسموا في الثلاثة القرون الأولى من ظهوره إلى مائة عقيدة وعقيدة" (ديورانت: 1973، صفحة 291).

كان الإختلاف يدور حول شخص المسيح عليه السلام، أهو رسول من عند الله فقط، من غير أن تكون له منزلة أكثر ممن له شرف السفارة بين الله وخلقه، أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول، فهو من الله بمنزلة الابن، لأنه خُلق من غير أب، ولكن ذلك لا يمنع أنه مخلوق الله، لأنه كلمته، ومن قائل أنه ابن الله له صلة القدم، كما لله تلك الصفة (ابو زهرة: 2012، صفحة 114)، وهكذا تباينت نحلهم واختلفت مذاهبهم، و كان الخلاف على أشده بين كنيسة الإسكندرية والقس آريوس الذي أخذ على نفسه مقاومة فيما تبثه هذه الأخيرة بين المسيحيين من ألوهية المسيح وتدعو إليه، و أقرّ بوحدانية الله.

2- مولد آريوس ونشأته

يتفق أغلبية المؤرخين على أن آريوس ليبي الأصل، لكنهم اختلفوا في تحديد تاريخ ولادته، فالبعض يُرجعه إلى سنة 256م(غرديه و قنواتي: 1979، صفحة 286)، وآخرون إلى عام 270م (عجيبة: 2004، صفحة 268)، وقيل وُلد بالإسكندرية(عوض:1997، ص71)، وهناك من قال أنه وُلد في برقة بليبيا والتحق بالمدرسة اللاّهوتية بالإسكندرية(عجيبة: 2004، صفحة 268)، ثمّ انتقل إلى أنطاكية، وتعلّم على يدي لوكيانوس (Lucianus)[4] (ساويروس: 2012، صفحة 363)، وكان هذا الأخير قد تتلمذ على يد بولس الساموساطي260م-268م) [5] (أثناسيوس: 2013، صفحة 27). وبعد عودة آريوس إلى الإسكندرية، رُسّم فيها شمّاسا على يد بطرس(Pierre) (أسقف الإسكندرية) (300-312م) سنة 310م. وفي عام 311م حرمه هذا الأخير نتيجة اعتراضه على سياسة الكنيسة إزاء الأساقفة(ساوريس: 2012، صفحة 363)، ومجاهرته بآرائه حول طبيعة المسيح، واتُهم بالهرطقة (رأفت: 2000، صفحة 163).ويخبرنا سوزومن (Sozomene: Sans date, I, 15)أن آريوس كان أول من وافق مليتيوس (Melitius) أسقف ليكوبوليس (Lycopolis) (أسيوط حاليا) المنشق عن كنيسة الإسكندرية، وشايع رأيه حول اعتراضه على التسامح الذي قام به القديس بطرس إزاء المسيحيين الذين كفروا إبان اضطهاد الإمبراطور ديوقلديانوس(284-305م) وعادوا إلى التوبة (الناصري: 1991، صفحة 439). وبعد وفاة بطرس(Pierre) (أسقف الإسكندرية) خلفه أرخيلاوس(أشيلاس)(Achillas) على الأسقفية، وتمكن آريوس من الحصول على الغفران وأعيد في عام 312م إلى وظيفته الكنسية التي كان عليها قبلا، ثم رُقي إلى مرتبة القسيسين، وحظي بتقدير كبير من قبل الأسقف السكندري (Sozomene: Sans date, I, 15).

كان آريوس عالما زاهدا، نقي السريرة، اشتهر بالنسك والوقار و الفصاحة والقدرة على الحوار، كما كان واعظا مؤثرا، يُجيد الإقناع وإجراء المجادلات (عوض:1997، صفحة72)، ولم ينكر خصومه من بينهم يوسابيوس القيصري (Eusebius De Césarée) الذي شهد بعلمه الواسع، واضطلاعه في اللاّهوت(Eusèbe: 1911, VIII, 13 ; IX, 6)، حتى قيل أنه لم يغادر من المعرفة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها (Sozomene: Sans date, I, 15). لقد جمع آريوس في تعليمه بين اتجاهين مختلفين، يتمثل أولهما في مدرسة الإسكندرية اللاّهوتية لتفسير الكتاب المقدس، والتي عُرفت في أول الأمر بمدرسة "الموعظين"(Catechesis)، تُقدم دروسا في العقيدة المسيحية للراغبين في التحول إليها، غير أنها سرعان ما تخلت عن هذه المهمة تاركة إياها لرجال الكنيسة، و أعلن أساتذتها أن دورهم الأساسي يتركز في الدفاع عن المسيحية ضد الهجمات التي كانت تتعرض لها من جانب الوثنيين، والفرق العديدة التي ظهرت آنذاك، والتي أنكرت لاهوت المسيح، ومن ثمّ ذاع صيتها باسم"مدرسة المدافعين "(Schola apologetica)، واتبعت في ذلك منهج اللاهوت العلمي الأفلاطوني، وأضحى أباء هذه المدرسة مسئولين عن صياغة اللاهوت المسيحي، ووضع التفسيرات

والتعريفات المحددة للارثوذكسية، باستخدام الأسلوب الرمزي المجازي في دارسة الكتاب المقدس، فقد كان كلمنص(كلمنت) (Clemens) (حوالي 150-215م)[6] وأوريجين (Origines)(185م-254م)[7] من أشهر أساتذتها. ويُمثل الاتجاه الثاني مدرسة أنطاكية لتفسير الكتاب المقدس، والتي اعتمدت العقل في منهاجها، وتبنت الاتجاه النصي التاريخي، القائم على ظاهر النص، والبحث عن العناصر الأخلاقية والتاريخية، ورفض المعاني الرمزية والتفسيرات المجازية، وأصبح المنهج الأرسطي العقلاني سمتها الرئيسية(رأفت: 1996، الصفحات52-53)، فهي عُرفت بميولها النقدية التي نظرت إلى المسيح لا باعتبار إلها، بل مخلوقا، أُنعم عليه بقوى إلهية، وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمد منه آريوس أفكاره وطروحاته(عبد الباقي: 2016، صفحة 15)، وكان من أبرز أساتذتها لوكيانوس الأنطاكي، وقد شاعت عن هذا الأخير نشأة العقيدة الآريوسية، حتى قيل أن مدرسة أنطاكية هي موطن العقيدة الآريوسية(رأفت: 1996، صفحة 53). وكوْن آريوس تلميذا للمدرستين في آن واحد، جعله يستمد تعاليمه من كلا الاتجاهين، ويتأثر بفكر أوريجين السكندري وبأستاذه لوكيانوس الأنطاكي، فهو لم يقف في دراسته للكتاب المقدس عند ظاهر النص شأن أهل النقل، بل تعداه إلى الأسرار الخفية والمعاني الرمزية كما كان يفعل أهل العقل، وأعمل فكره في ذلك كله، وراح يجهر بدعوته في الإسكندرية.

3- دعوة آريوس

نقف على عقيدة آريوس و دعوته من رسالة بعثها إلى زميله يوسابيوس أسقف نيقوميديا في حدود سنة321م، وأخرى إلى أسقف الإسكندرية الكسندروس قبيل انعقاد مجمع نيقية، ووثيقة إيمان وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين الأول بعد عودته من المنفى سنة 330م ليبرر فيها موقفه (غرديه و قنواتي: 1979، صفحة 286)، بالاضافة إلى رسالة بعثها الكسندروس إلى أسقف بيزنطة، وأخرى إلى عموم الأساقفة، يُنبئهم فيها بفحوى النزاع بينه وبين آريوس، ودوافع حرمه من الكنيسة، ومن مقالات أثناسيوس(Athanasius)(326-373م) ورسائله ضد الآريوسيين وعرضه لتاريخ الآريوسية، وردوده على ما أثاره الفريق الآريوسي حول ما دار في مجمع نيقية، ثمّ من رسالة آريوس إلى زميله أسقف صور، ورسالة بعثها إلى باولينوس(Paulinus) أسقف صور (رأفت: 2000، الصفحات 164-165).

بدأ آريوس دعوته عندما ألقى الكسندروس أسقف الإسكندرية خطابا أكد فيه وجود الابن مع الأب منذ الأزل، واعترض على هذا الرأي آريوس وأصرّ على القول بأن الله وحده هو الأزلي، أما جميع الكائنات الأخرى بما فيها الابن فلابد أن تكون مخلوقة بفعل من أفعال الإرادة الإلهية، ومن جملة أقواله:"إن الله واحد فرد غير مولود، لا يُشاركه شيء في ذاته تعالى. فكل ما كان خارجا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته ".أمّا "الكلمة"[8] فهو وسط بين الله والعالم.

كان لم يكن زمان، لكنه غير أزلي ولا قديم، بل كانت مدة لم يكن فيها "الكلمة" موجودا. "فالكلمة" مخلوق، بل أنه مصنوع، وإذا قيل إنه "مولود" فبمعنى أن الله "تبناه". ويؤدي ذلك إلى أن "الكلمة" غير معصوم طبعا، ولكن استقامته حفظته من كل خطأ و زلل. فهو دون الله مقاما، ولو كان معجزة الأكوان"، خلقا بلغ من الكمال ما يستحيل معه خلق شيئا كمل منه رتبة و حالا" (غرديه و قنواتي: 1979، صفحة 287) .

يُبين هذا النص أن دعوة آريوس تقوم على أساس الإقرار بوحدانية الله وإنكار ألوهية المسيح عليه، فهو يرى أن الله واحد فرد غير مولود لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، فكل ما كان خارجا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته، وأن الكلمة في جوهره خليقة كسائر المخلوقات، وكأي مخلوق قادر على عمل الخير والشر.

لقد خلق الله المسيح عيسى عليه السلام بطريقة وكيفية غير مألوفة في عباد الله، وذلك لما تمثل لمريم عليها السلام الملاك جبريل، كان واسطة بينهما، قال الله تعالى (إنّ الله يُبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى) (سورة آل عمران الاية 45) . ففي نسبة عيسى للكلمة دون غيرها من معاني الخلق و الايجاد إشارة إلى أنه خُلق بمجرد أمر التكوين الالهي المعبر عنه بكلمة "كن"، و ذلك لأنه لم يخلق من تراب، فالله أوجده بكلمته، ولأجل ذلك سُمي بكلمة الله دون غيره من المخلوقات.

كما نادى آريوس بأن الله لم يكن دائما آب، بل مر وقت لم يكن فيه أبا. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهي وليس منه. وهو لا يعرف الله تماما بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة(...)ولم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا. ومن النصوص التي استخدمها آريوس لتأكيد أرائه قول السيد المسيح عن نفسه "الحي كُنت ميتّا"(رؤ1: 18)، يقول آريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الأب "المبارك العزيز الوحيد: مَلكُ المُلُوك ورَبُّ الأرباب الّذي وحده له عدمُ الموت، ساكنّا في نور لا يُدنى منه، الذي لم يره أحد من النّاس ولا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبديّة. آمين."(1تي: 6: 15-16). فالأب هو الوحيد الذي له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحي وكنت ميتّا" ويكون الله هو الله؟

لقد احتج الأسقف ألسكندروس على ما كان يدعو إليه آريوس، وردّ بأن الابن من نفس طبيعة الأب(homousios)، وأن الأب والابن والروح القدس مادة وقوة واحدة تمثل الصفات الثلاثة لقوة الله على الكون (Filius atque pater et sanctus spiritus)، لهذا لا يمكن فصلها عن بعضها أو تقديم أحدهما زمنيا عن الأخر (الناصري: 1991، صفحة439) . كما اعترض أثناسيوس على هذه الأفكار ووصفها بالوثنية، وردّ على الآيات التي استخدمها آريوس في كتابه "تجسد الكلمة".

استطاع آريوس نشر أفكاره بين النّاس بعد أن دوّنها في كتاب عنوانه "ثاليا" أي "المائدة"، فيه تعمد أسلوبا يجمع بين النثر والشعر(غرديه و قنواتي: 1979، صفحة 286)، كما ألف كتيبات، وقصائد، وأغاني شعبية للدفاع عن عقيدته، ويبدأ أحد نصوصه على الشكل التالي:

وفقا لإيمان مختاري الله
الذين يفهمون الله
الأطفال القديسين،
مستقيمي المعتقد،
الذين تلقوا روح قدس الله،
هاكم ما تعلمت
ممن يملكون الحكمة.

وكان يُعلم: "إن ماهيات الأب، والابن والروح القدس منفصلة بطبيعتها، غريبة، لا احتكاك ولا تواصل في ما بينها، هي مختلفة من حيث الماهية و المجد حتى اللأنهاية، و الكلمة إذا مختلف في كل شيء، سواء عن الأب، أو عن الروح القدس. هو موجود على حدة، لا شيء يشترك فيه الابن مع الأب"(ويلتر: 2007، صفحة 80).

لم تكن عقيدة آريوس في المسيح عليه السلام جديدة على المسيحية، بل كانت معروفة ومذكورة قبله بشهادة المسيحيين أنفسهم، إذ قال بها الآباء الثلاثة الأوائل للكنيسة في القرن الثالث الميلادي، ضمنهم أوريجين (Origines)، القديس ديونيسيوس السكندري (Dionysius) وترتليانوس(Tertullianus)، في آخر حياته (الناصري:1991، صفحة 439). كما لم يكن آريوس أول من فتح باب المناقشات الكريستولوجية، ولكنه كان أشهرهم جميعا، حسب ما ورد عن يوسابيوس القيصري (Eusebius De Césarée) في كتابه "التاريخ الكنسي" حول الجدل الذي اشتد بين الكنائس في الإمبراطورية على حد قول الإمبراطور قسطنطين الأول في رسالته إلى آريوس والكسندروس (Eusèbe: 1911, II- 69) .

حاول الأسقف الكسندروس في بداية الأمر مجادلة آريوس وإقناعه بمعتقده، غير أن هذا الأخير لم يذعن لأمره، حيث استمسك بفكرة وحدانية الله و تفرده مؤكدا أن وحدانية الله مطلقة و كاملة، وأن طبيعته المتفردة حالت دون تعامله مع الكون المادي مباشرة. و من ثمّ فقد خلق اللوغوس(الكلمة) ليكون وسيلته إلى خلق العالم (عوض: 1997، صفحة 72)، بل وضع خلال هذا الجدال أسس دعوته (ويلتر: 2007، صفحة 76). و أمام سرعة انتشار أراء آريوس بين رجال الدين أنفسهم، عقد الأسقف الكسندروس مجمعا دينيا في الإسكندرية سنة 319م، وقضى فيه بإدانة

تعاليم آريوس(Sozomene: Sans date, I, 15) ، ومجمعا ثانيا سنة321م ضم أساقفة مصر وليبيا، وانتهى إلى حرمان آريوس من الكنيسة وعزل كل من شايعه(Sozomene: Sans date, I, 15).

و يقول أبو زهرة: "و قد أراد الاسقف الكسندروس أن يقضي على هذه الفكرة فلم يعمّد إلى المناقشة و الجدل حتى يتسع الخرق على الرقع، و حتى لا يلحن بالحجة عليه بريوس، و لكنه عمد إلى لعنه و طرده من حظيرة الكنيسة"(ابو زهرة: 2088، صفحة 115).

لم تضعف عزيمة آريوس رغم الحكم الذي قضى به الأسقف الكسندروس، حيث سافر إلى فلسطين استطاع بفضل وعظه ودهائه وفصاحته نشر أفكاره بين العامة والمفكرين، والتف حوله عددا من أبناء رعيته (ديورانت: 1973، صفحة 392)، ولا سيّما عذارى الإسكندرية اللواتي نذرن أنفسهن للعمل الصالح. وانضم إلى هؤلاء عدد كبير من رجال الاكليروس الذين وجدوا في وعظه غذاء للنفوس، فآثروا الإصغاء إليه على الرغم من الاختلاف في التعليم بينه وبين الأسقف رئيس الكنيسة (رستم: 1988، صفحة 193). كما وقف إلى جانبه زملاؤه في الدراسة مثل يوسابيوس النيقوميدي، وماريوس الخلقيدوني وثيوغينس النيقاوي، وأنطونيوس الطرسوسي، فضلا عن أساقفة من سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية وهم، يوسابيوس القيصري، وأساقفة صور، و اللاذيقية في سوريا، وبيروت و اللد في فلسطين(عبد الباقي: 2016، صفحة 21)، ومن ثمّ فقد صار له أنصارا كثيرين ممّا شجعه على عقد مجمعين للردّ على خصومه، الأول في بيثينيا(آسيا الصغرى) سنة 322م، والثاني في فلسطين سنة 323م، وقرر المجتمعون إلغاء الحكم الصادر على آريوس من أسقف الإسكندرية الكسندروس(عجيبة: 2004، صفحة 245).

لقد اشتد الخلاف بين الطرفين، و لم يرضخ أي جانب منهم للجانب الآخر ، بل زاد الوضع تأزما حتى وصل خبره إلى الإمبراطور قسطنطين الأول الذي أدرك خطورة الانقسامات على الإمبراطورية، لذلك حاول فضه عن طريق أحد مستشاريه الدينيين (Eusèbe: 1911, II, 63)، فأرسل صديقه هوسيوس(Hosius) أسقف قرطبة (256-358/357م) في إسبانيا كوسيط بين الطرفين لفظ النزاع بينهما، وحمله رسالة إلى كل منهما يدعوه فيها إلى الهدوء و حل هذا الإشكال(عجيبة: 2004، صفحة 245) .و نوّه بأنه عمل على تسوية الخلافات التي نشبت في إفريقيا(Eusèbe: 1911, II, 66) مشيرا إلى الدوناتيين بذلك(رأفت:2000، ص175)، وأوضح إلى أي حد حزن نتيجة هذا الانقسام الذي حل بالكنيسة(Eusèbe: 1911, II, 68) .

ولقد حفظ يوسابيوس القيصري صورة الرسالة الموجهة الى آريوس و الكسندروس عرض فيها وجهة نظره في هذا الخلاف جاء ضمنها ما يلي:" فانني إذ فحصت باعتناء أصل و أساس هذه الخلافات وجدت أن السبب غير جوهري و لا يستحق هذا النزاع العنيف(...)و الان حكموا المنطق لأنني إن جاز لي لأن أتوقع بأن أتمكن بسهولة و بالالتجاء الى عواطف اللذين سمعوني من أن أعيدهم إلى حالة أفضل حتى وإن كان سبب اختلافهم أعظم فكيف أتردد في أن أمني نفسي بتسوية

هذا الخلاف بكيفية أسهل، و في وقت أقصر طالما كان السبب الذي يعوق الوحدة العامة تافها و عديم الأهمية" (عجيبة: 2004، صفحة 246) (Eusèbe: 1911, II, 68) .ثمّ بيّن أصل النزاع من وجهة نظره فقالّ": وقد فهمت أن أصل النزاع الحالي هو هذا، عندما طلبت يا السكندروس من القسيسين أن يدلوا بارائهم حول فقرة معينة في الشريعة الالهية، أو بتعبير آخر سالتهم سؤالا يتصل بموضوع عديم الاهمية، أصريت يا آريوس بعدم تبصر على نقطة ما كان يصح مطلقا أن تتخطر لك على بال أو- إن كانت قد خطرت ببالك-كان يجب أن تطرح في زوايا النسيان، و هكذا قام النزاع بينكما، و انتزعت روح الشركة ، و تمزق الشعب المقدس الى أحزاب مختلفة، و لم يبق بعد اثر لوحدة الجسد الواحد، لهذا أطلب منكما الان أن تظهرا درجة واحدة من الاحتمال و التسامح و تقبلا النصيحة التي يقدمها إليكما زمليكما في الخدمة".ثمّ قال:" وهذه نصيحة هي: كان خطا من بداية الامر الدخول في مناقشة حول مثل هذه المواضيع أو الاجابة عليها عند طرحها للمناقشة، لأن نقطة المناقشة هذه لا تستند الى سلطة الشريعة، بل بالاحرى لم يحركها إلا روح النزاع المنبعث من سوء استخدام أوقات الفراغ، حتى و لو القصد منها رياضة عقلية، يجب يقينا أن تكون محصورة في دائرة تفكيرنا الشخصي دون التعجل في طرحها أمام الاجتماعات العامة أو توصيلها لاذان الجمهور بطياشة"(عجيبة:2004، الصفحات 246-247)(Eusèbe: 1911, II, 69) .

لقد كشف هذا الجزء من الرسالة عن عدم معرفة قسطنطين الأول بطبيعة الجدل الدائر بين المسيحيين، وحقيقة الاختلاف اللاهوتي الكبير، بل اعتبره نتيجة فراغ أسيئ استغلاله، فالخلاف في طبيعة المسيح عليه السلام، لا يهمه في شيء قدر ما يعنيه جدل الرعية على حد تعبير رأفت عبد الحميد (رأفت: 2000، صفحة 176).

كما أفصح الإمبراطور في رسالته عن دفين غيظه وراح في لهجة متشددة يحمل آريوس والكسندروس تبعة الفوضى ويحذرهما من انفلات الأمور فقال:" ولنر هل أصبنا حيث اختلفنا في كلمات العبث والغباوة أن نعادي بعضنا بعضا، وتمزقت جماعتنا لخلاف أصابنا بكما. أنتما يا من يتعالى صياحكما حول نقاط كم هي تافهة وضيعة، سوقية هي!! و خلة حمق صبياني، تقف والضد من فصاحة الاكليروس والعقلاء"(رأفت: 2000، صفحة 177) (Eusèbe: 1911, II, 71). كما حثّهم على الوحدة مشيرا عليهم بان يكونا على رأي واحد فقال:" (...) فلا تسمحوا للظرف الذي أدى إلى خلاف بسيط أن يسبب أي انقسام أو انشقاق طالما كان غير جوهري، أقول هذا ولست أقصد الضغط عليكم للاتحاد الكامل في الرأي بصدد هذه المسالة التافهة، مهما كانت طبيعتها حقيقية"(عجيبة: 2004، صفحة 247) (Eusèbe: 1911, II, 71). واختتم رسالته بقوله"أعيدوا الى أياما خوالي، وليالي غفت فيها جفوني، حتى ينالني بهجة الضوء الوهاج ومسرة سكينة الحياة"(رأفت: 2000، صفحة 177) (Eusèbe: 1911, II, 72).

تُبين هذه الأجزاء من رسالة قسطنطين الأول عدم فهمه لحقيقة النزاع بين الطرفين، حيث اعتبره أمرا هينا و بسيطا، ولا يعدو أن يكون خلافا حول إحدى النقاط اللاهوتية الفرعية، غير أن وسيطه هوسيوس أدرك خطورة هذا النزاع الديني المتفاقم على وحدة الامبراطورية الرومانية، لذلك اقترح على الامبراطور قسطنطين الاول عقد مجمع مسكوني عام 325م للفصل في القضية (عوض: 1997، صفحة 74)، والإتفاق على عقيدة واحدة يُجمع الناس حولها، وحدد مدينة نيقية بآسيا الصغرى لتكون مكانا لهذا الاجتماع لذا سُمي "مجمع نقيه".

4- مجمع نيقية (Nicaea) سنة325م

لم يعتن هذا المجمع بتسجيل أعماله أو محاضر جلساته، لا باللغة اليونانية ولا باللغة اللاتينية.وكل ما وصلنا من أعماله مأخوذة من مؤلفات المؤرخين: يوسابيوس القيصري (260-340م)، وروفينوس (380-450م)، وسوزومين (أوائل القرن الخامس الميلادي)، وسقراط(380-450م)، والقديس جيروم (342-420م) و ثيودوري (393-466م).

ويُعتبر مجمع نيقية أول المجامع المسكونية في تاريخ الكنيسة وأهمها، سجل حضور ثلاثمائة وثمانية عشر(318) أسقفًا من أساقفة العالم المسيحي آنذاك، منهم أساقفة روما وأنطاكية وقيصرية و آرل وقرطبة وأنقرة (أثناسيوس: 2013، صفحة 26). وقد التأم هذا مجمع في مدينة نيقية(إزنيق بتركيا) يوم الثلاثاء 20 مايو 325م. و كان عدد الآباء الحاضرين حسب تقليد الكنيسة الذي وصل إلينا هو318 أُسقُفاً، بالإضافة إلى عدد وافر من القساوسة والشمامسة. لم يكن حضور القساوسة متناسبا مع التجمُعات السكانية داخل حدود الإمبراطورية، فقد حضره أكثر من مائة أسقف من آسيا الصغرى، وحوالي ثلاثين من سوريا وفينيقيا، واقل من عشرين من مصر وفلسطين، كان منهم الأسقف الكسندروس (312-328م) أسقف الإسكندرية التاسع عشر، بصُحبة رئيس شمامسته القديس أثناسيوس(328-373م) والقديس بفنتيوس أسقف طيبة (الأقصر). أما الغرب فبالكاد حضر منه ثلاثة أو أربعة أساقفة تصادف وجودهم في البلاط الإمبراطوري، وكان من بينهم المستشار الديني للإمبراطور، وهو القديس هوسيوس (أسقف قرطبة في اسبانيا) الذي ترأس جلسات المجمع واثنين من كهنة كنيسة روما. وحضر آريوس ومؤيديه في الجانب المُعارض، وكان أهمهم الأسقف يوسابيوس النيقوميدي الذي كان اشد المناوئين لأثناسيوس (أثناسيوس: 2013، الصفحات 26-27).

افتتح الإمبراطور قسطنطين الأول الاجتماع بكلمة عبّر فيها عن إيمانه الشّديد بقوّة الرّبّ، ثمّ رجا من المجتمعين إلى العمل والتّعاون من أجل إعادة وحدة الكنيسة والقضاء على الانشقاق الّذي يُهدّد وجودها حسب الناصري (الناصري: 1991، صفحة 443). وبعد مداولات ومُناقشات حادّة انتهى المجمع بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وجاء في قانون الإيمان المسيحي الذي خرج

به مجمع نيقية حسب ما ورد عن أثناسيوس ما يلي: "نُؤمن بإله واحد، الله الأب ضابط الكل، خالق كل شيئ، ما يُرى وما لا يُرى. ونؤمن برب واحد يسوع المسيح كلمة الله، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، الابن الوحيد بكر كل خليقة، مولود من الأب قبل الدهور، الذي به خُلق كل شيء، وتجسد لأجل خلاصنا" (أثناسيوس: 2013، صفحة 29). كما تمّ إصدار عشرين قانونًا كنسيًا من أجل تنظيم الكنيسة العالمية، وتحديد علاقتها بالسّلطة الحاكمة نذكر ضمنها:

1-إثبات الوهية المسيح وتقرير عقيدة التثليث وجاء نصها كما يلي:" نحن نؤمن باله واحد، وهو الأب القادر على كل شيء، خالق الأشياء كلها ما ظهر وما بطن وبسيد واحد هو المسيح ابن الله، المولود(...)غير المخلوق من نفس جوهر الأب(...)وبأنه من اجلنا نحن البشر ومن أجل نجاتنا نزل وتجسد وصار إنسانا، وتعذب، وقام مرة ثانية في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيعود ليحاسب الأحياء والأموات(...). ولم يرفض توقيع هذه الصيغة إلا خمسة من الأساقفة، نقصوا آخر الأمر إلى اثنين. وحكم المجلس عليهما وعلى آريوس الذي لم يتزحزح عن عقيدته أو يتوب عما صدر منه، باللعنة والحرمان، ونفيهم من البلاد. وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب آريوس جميعها، وجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام (ديورانت: 1973، الصفحات 395-396).

2-تكفير من يذهب إلى القول بان المسيح إنسان.

3-تكفير آريوس وحرمانه وطرده من الكنيسة وحرق الأبحاث والمؤلّفات الّتي نشرها (الناصري:1991، صفحة 445).

4-إحراق جميع الكتب التي لا تقول بالوهية المسيح، أو تحريم قراءتها، ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في انه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا، وتمّ اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا 5-حرق كتب الاريوسية وإدانة من يقوم باخفائها، و على رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لاريوس.

-نفي صديقين لاريوس إلى بلاد الغال هما أوزبيوس اسقف نيقوميديا، و يثوجنس أسقف نيقية. (عبد الباقي: 2016، صفحة 31).

5- نتائج قرارت مجمع نيقية (Nicaea)

كانت قرارات مجمع نيقية مُجحفة في حق آريوس وأتباعه وكل مُؤمن بتعاليمه، وبموجبها فُرضت على الناس أوامر دينهم وعليهم تطبيقها راغبين أو كارهين، سواء كانت مُخالفة للنصوص أم موافقة لها، وهذا مخالف لما جاء في تعاليم الكلمة، بل صدر أمر لحرق الكتب التي تخالف هذه القرارات وتتبعها في كل مكان لمنع الناس الرجوع إليها، الأمر الذي جعل هذا المجمع محل

انتقادات واسعة، وسعي المعارضون له تخطئة الذين أعلنوا ألوهية المسيح عليه السلام (ابو زهرة: 2012، صفحة 118).

يُمثِّل مجمع نيقية بداية إحلال المسيحية تدريجيا محل الوثنية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، ونقطة التّحوُّل من تاريخ الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى الإمبراطورية المسيحية المعروفة في العصور الوسطى حسب الناصري (الناصري: 1991، صفحة 445)، ورغم أن الكنيسة استفادت من قرارات قسطنطين الأول، غير أنّ العلاقة الّتي نشأت بينها وبين السّلطة أمر مُخيب لآمال المسيحيين الّذين يؤمنون بأنّه لا يجب أن يكون تداخلٌ بين الكنيسة والسّلطة، ولكنّهما يعملان في حقلين مختلفين، وكان لها الأثر السّلبي في تاريخ الكنيسة بعدئذ (السّاموك: 2004، صفحة 59)، فعدم التّقيّد بتعاليم الكتاب بخصوص استقلال السّلطة عن الكنيسة والكنيسة عن السّلطة أدّى إلى منازعات بين المسيحيين كانت الكنيسة والسّلطة في غِنى عنها (المغلوث: 2009، صفحة 263)، ذلك ما حدث بالفعل في الكنيسة الإفريقية.

6- العفو عن آريوس ووفاته

لم تكد تقضي ثلاث سنوات على مجلس نيقية حتى استشعر قسطنطين الأول (جيبون: 1997، صفحة 441) بوادر الرحمة بل التسامح نحو الطائفة المضطهدة التي كانت أخته قسطنطين الأول ترعاها وتحميها في غير علانية. كما أن بقاء دعوة آريوس منتشرة في مصر وسائر ولايات الإمبراطورية، اضطر قسطنطين الأول إلى تغيير رأيه، واستدعاء الأساقفة المنفيين من منفاهم عام 327م (عبد الباقي: 2016، صفحة39)، وذلك تمهيدا منه لنقل العاصمة إلى القسطنطنية (الشرق)، وهو الأمر الذي تمّ بالفعل عام 330م، وكان يستلزم رضا أهالي الجزء الشرقي من الإمبراطورية مسبقا، ممّا يؤكد استعداد قسطنطين الأول لتغيير ميوله المذهبية وفق مصالحه السياسية ذلك انه ظل يؤيد المذهب الاثناسيوسي طالما كانت عاصمته في الغرب، ويعتمد عليه في قوته. وقام بعقد مجمع ديني جديد عام 334م، وألغى فيه قرارات مجمع نيقية، والعفو عن آريوس وأتباعه، وعزل أثناسيوس، ونفيه إلى تريف(Treves)(مدينة بألمانيا حاليا) في غاليا (حافظ: 2007، صفحة 125)، ولم يلبث يوسابيوس النيقوميدي كبير قساوسة قيصرية (فلسطين)، صديق آريوس أن استمال إليه عطف الإمبراطور قسطنطين الأول، واسترجع نفوذه وتأثيره عليه حسب رأي لويس غورديه (غرديه و قنواتي: 1979، صفحة 288)، حيث أعيد إلى كرسي الأسقفية الذي كان قد عزل منه بصورة مهينة، وأحرز نفوذا جعله يستطيع أن يضم حوله لفيفا من أساقفة سوريا وآسيا الصغرى، أما آريوس نفسه، فقد استقبل في البلاط الإمبراطوري بالاحترام الذي يستحقه، كرجل بريء وقع تحت نير الظلم. ثمّ وافق مجلس أورشليم عام 335م على مذهبه، وأصدر الإمبراطور أمرا قاطعا لرفع الظلم الذي أوقعه به، وسمح له بإقامة الأسرار المقدسة في كاتدرائية القسطنطنية،

غير أن آريوس توفي عام 336م في ظروف غامضة، في نفس اليوم الذي حُدد لرد له الاعتبار، ووُجهت اتهامات إلى خصومه الكاثوليكيين، أثناسيوس أسقف الإسكندرية، يوسابيوس كبير قساوسة قيصرية (فلسطين) أسقف أنطاكية، وبولس أسقف القسطنطين الأولية، فحكمت مجالس كثيرة عليهم بالعزل، ثمّ صدر أمر بنفيهم إلى ولايات نائية (جيبون: 1997، صفحة 441)، وبعد عام من هذه الحادثة، توفي الإمبراطور قسطنطين الأول بعد أن تمّ تعميده على يد يوسابيوس كبير قساوسة قيصرية (فلسطين) الآريوسي أسقف نيقوميديا (الناصري: 1991، صفحة 453).

7- مؤلفات آريوس

لقد احتل آريوس مركزا مهما في التاريخ الكنسي بأفكاره التي جادل عنها في مناظراته ودونها في كتاباته، ولم يبلغنا من كتاباته سوى مقطّعات من آثار ثلاثة تُنسب إليه وكتابات معارضيه:

1)بعض منشورات من كتابه «ثاليا» أي «المائدة».

2)رسالتان: إحداهما إلى يوسابيوس أسقف نيقوميديا، نحو سنة 321م، وقد حفظها لنا ابيفانيويس في كتابه "باناريون". وكذلك ثيثودوريتس في كتابه "التاريخ الكنسي". وفي هذه الرسالة يحتج على تحامل الكسندروس ضده وضد أتباعه ويعرض أراء تعاليمه في صراحة تامة، ويقول أن الابن "ليس غير مولود"(Agenntos) ولا "جزء من غير مولود" وفي النهاية يستنجد بأوزبيوس أسقف نيقوميديا. والرسالة الثانية بعثها إلى الكسندروس أسقف الإسكندرية قبل انعقاد مجمع نيقية، حفظت هذه الرسالة في أعمال "أثناسيوس عن المجامع"، وفي كتاب "باناريون" لإبيفانيوس، كما حفظت باللغة اللاتينية في كتاب "الثالوث ليلاري"، وهي الاعتراف الإجمالي الذي كان قد قدمه لمجمع نيقوميديا الأول والذي عقده الآريوسيون المنفيون، وفي هذه الرسالة تحاشى التعبيرات المثيرة واعتبر أن"الابن قد ولد قبل كل الدهور"، إلا انه لم يكن موجودا من قبل أن يولد.

3)العقيدة التي وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين الأول بعد سنة 330م ليبرر فيها موقفه. وهي بمثابة اعتراف الإيمان: حفظت هذه الرسالة في التاريخ الكنسي لسقراط والتاريخ الكنسي لسوزومن، وتحفظ البعض مما ورد فيها، نظرا لشخصية آريوس ونضاله عن فكره ومعتقده، وتعرضه للنفي.

يرى لويس غورديه أن هذه الآثار، على قلتها، كافية للدلالة على مذهب آريوس وخطوطه العامة، وكان مذهبا مكتملا في مواده وأصوله منذ ظهوره، وهو يقوم في أساسه على إنكار اللاهوت في المسيح وتصوره إنسانا محضا مهما كان عظيما (غرديه و قنواتي: 1979، الصفحات 287-288).

8- انتشار دعوة آريوس

لقيت دعوة آريوس مند عهد الأسقف بطرس قبولا من جموع غفيرة في الإسكندرية نفسها، منهم الشمامسة والقساوسة، فمن رسالة آريوس إلى صديقه الأسقف يوسابيوس النيقوميدي،

نعلم مدى انتشار أرائه في الولايات الشرقية للإمبراطورية الرومانية، حيث جاء فيها ذكر الأساقفة الذين شايعوا الآريوسية، وهم يوسابيوس كبير قساوسة قيصرية (فلسطين)، ثيودوتوس (Theodotus) أسقف اللاذقية (Laodicea)، وباولينوس (Paulinus) أسقف صور، وأثناسيوس (Athanasius) أسقف عين زربة (Anazarbus)، مدن كيليكيا (Cilicia)، وجرريجوري (Gregorius)، وأسقف بيروت (Berytus)، وأسقف مدينة اللد (فلسطين). ثمّ يضيف قائلا: "وكل أساقفة الشرق عدا ثلاثة هم فيلوجون (Philogonius) أسقف أنطاكية، هيلانكوس(Hellanicus) أسقف طرابلس، ومكآريوس (Macarius) أسقف أورشليم (Theodoret: 2006, I, 4). بالإضافة إلى عدد كبير من المثقفين الذين اتخذوا جانب آريوس و رفاقه إيمانا منهم أن عقيدتهم على حق، وازدادت انتشارا في مصر، وسائر ولايات الإمبراطورية الرومانية بعد مساندتهم من طرف الإمبراطور قسطنطين الأول واعترافه بها(عجيبة: 2004، ص271).

9- خاتمة:

كانت دعوة آريوس مكتملة في موادها وأصولها منذ ظهورها. تقوم في أساسها على إنكار اللاهوت في المسيح وتصوره إنسانا محضا مهما كان عظيما. ولذلك أجمع الأساقفة في نيقية على تكفيره وعلى الاعتراف بأن المسيح إله، وأنه "هومؤوسيوس" أي "متساو" مع الأب في "الذات والجوهر". والواقع أن هذه اللفظة اليونانية لم ترد في الكتاب المقدس، وكان أساقفة الشرق المتأثرون بتعاليم أنطاكية قد أبدوا احتراسا من استعمالها لورودها في مذهب أهل "التبني"، غير أن أساقفة مجمع نيقية اتفقوا على القول بها للدلالة على العقيدة المسيحية الصحيحة في المسيح.

كانت الآريوسية أشد الطوائف المسيحية خطرا على كنيسة روما، لتجاوب منطقها مع المنطق العقلاني للشعوب الجرمانية التي أغارت على روما، بل أن الإمبراطور قسطنطين الأول نفسه آمن بها وتعاطف معها بالرغم من ترأسه لمؤتمر نيقية عام 325م، والذي حرم الآريوسية وطرد الآريوسيين من الكنيسة، إلا أن الأسقف الذي عمده وهو على فراش الموت هو يوسابيوس كبير قساوسة قيصرية (فلسطين) الآريوسي.

يُمثِّل مجمع نيقية بداية إحلال المسيحية تدريجيا محل الوثنية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، ونقطة التّحوُّل من تاريخ الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى الإمبراطورية المسيحية المعروفة في العصور الوسطى، ورغم أن الكنيسة استفادت من قرارات قسطنطين الأول، غير أنّ العلاقة الّتي نشأت بينها وبين السّلطة أمر مُخيب لآمال المسيحيين الّذين يؤمنون بأنّه لا يجب أن يكون تداخلٌ بين الكنيسة والسّلطة، ولكنّهما يعملان في حقلين مختلفين، وكان لها الأثر السّلبي في تاريخ الكنيسة بعدئذ، فعدم التّقيّد بتعاليم الكتاب بخصوص استقلال السّلطة عن الكنيسة والكنيسة عن السّلطة أدّى إلى منازعات بين المسيحيين كانت الكنيسة والسّلطة في غِنى عنها.

[1] رفض أساقفة نوميديا الاعتراف بأسقفية منصوريوس على رأس كنيسة قرطاجة بسبب تخاذله، حيث اتهموه بتسليم الكتب المقدسة للسلطات الرومانية خلال اضطهادات الإمبراطور دقليديانوس (303-305م)، واعتبروا شعائر التعميد ورسامة الأساقفة التي تجري على يده باطلة. للمزيد يُنظر:(أويحي:2017، الصفحات 206-207).

[1] الكنيسة الدّوناتية سُميت نسبة إلى زعيمها الّذي يُدعى"دوناتوس". وفي مناظرة قرطاج أكّد الدّوناتويون أنّ هناك شخصين يدعيان دوناتوس: دوناتوس أسقف الدّيار السّوداء (Casae Nigrae) بنوميديا، وهو الّذي صدر في حقّه أوّل حكم ضدّ الدّوناتية سنة 313م، ودوناتوس الأكبر، الزّعيم الدّوناتي المشهور الّذي قاد كنيسته بعدئذ وإلى غاية حوالي347م. للمزيد يُنظر:(أويحي:2017، الصفحات 204-205).

[2] الكنيسة الدّوناتية سُميت نسبة إلى زعيمها الّذي يُدعى"دوناتوس". وفي مناظرة قرطاج أكّد الدّوناتويون أنّ هناك شخصين يدعيان دوناتوس: دوناتوس أسقف الدّيار السّوداء (Casae Nigrae) بنوميديا، وهو الّذي صدر في حقّه أوّل حكم ضدّ الدّوناتية سنة 313م، ودوناتوس الأكبر، الزّعيم الدّوناتي المشهور الّذي قاد كنيسته بعدئذ وإلى غاية حوالي347م. للمزيد يُنظر:(أويحي:2017، الصفحات 204-205).

[3] الكسندروس الأول البابا التاسع عشر(312-328م)، ولد بمدينة الإسكندرية من أبوين مسيحيين ونشأ في خدمة الكنيسة. الموسوعة القبطية، تاريخ البطاركة في الكنيسة القبطية: باباوات الإسكندرية: باباوات لكرازة المرقسية.www.St-Takla.org

[4] لوكيانوس (Lucianus): نشأ في مدينة أنطاكية، ويرجع البعض أنه من مدينة سميساط السورية. درس الأسفار المقدسة على مُفسر شهير كان يُدعى مكاريوس. استقدمه بولس الساموساطي ابن بلدته إلى إنطاكية بعد أن أصبح رئيسا للكنيسة فيها، فعني بتثقيفه ورسمه كاهنا ووكل إليه الإشراف على تلقين الدين المسيحي في عاصمة الشرق. كان كاهنا عالما في الثلث الأخير من القرن الثالث الميلادي، وأنه مُوافقا لبولس الساموساطي في أرائه اللاهوتية. اهتم بدراسة التوراة وشرح نصوصها وصحح ترجمتها إلى اليونانية. لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بعقيدتهم خلال فترة الاضطهاد، استشهد سنة 312م في نيقوميديا، دُفن في دريبانوم(Drepanum) فيها. اشتهر عنه أنه كان أبا للآريوسية، من تلامذته آريوس الذي تبنى أفكاره (رستم: 1988، الصفحات 144-145).

[5] بولس الساموساطي(Paul Samosata)(260م-268م): أسقف أنطاكية من أهم العقلانيين الذين أنكروا التثليث، ووجود اللوجوس(أو الكلمة)، كما أنكر روح القدس. واعتبر كلا منهما قوة من لدن الله، نادى بوحدانية الله وقال بان المسيح مجرد بشر. أدين في مجمع أنطاكية الثالث الذي عقد عام 268م(عوض: 1997، الصفحات61 -62).

[6] اوريجين(Origines)(185م-254م): ولد في الإسكندرية من والدين مسيحيين، مهدت تعاليمه عن الابن و الروح القدس لتعاليم آريوس، وإنكار ألوهية الروح القدس. وكان ذو عقلية فذة و صار نابغة في العلم رغم حداثة سنه، و اشتهر أيضا بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد، أصبح رئيسا لمدرسة الإسكندرية المسيحية و هو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول خلفا

لكليمنص (حوالي150-215م).كان نشيطا في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المقارنة، سعى إلى التوفيق بين العقل و الإيمان وذهب إلى أن المسيحية تنهض على إعمال العقل بقدر ما تنهض على صدق النبوءات عن مجيء المسيح و على المعجزات التي أتى بها .من أشهر مؤلفاته كسابلا(Xexapla) معناها الكتاب المقدس السداسي(عوض: 1997، الصفحات 67-71).

[7] كلمنص(كلمنت)(Clemens)(حوالي 150-215م): كان أسقفا في أورشليم، ثمّ تولى رئاسة مدرسة الإسكندرية، معتمدا الجدل في مواجهة ميثولوجيا الإغريق، و خلال اضطهاد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس(193-211م) تركها إلى فلسطين، وظل هناك حتى مات. يعتبر الجهل أكثر إثما من الخطيئة، تحمس في دراسة الفلسفة جنبا إلى جنب مع اللاهوت، كان ينظر إليها على أنها "هبة الله" ومنه "وسيلته" لتقبل العالم للمسيحية وكان يعتقد أن أفلاطون استمد حكمته من موسى والأنبياء، سعى إلى التوفيق بين الفلسفة والمسيحية وفي النهاية كان الاتجاه الذي تبناه كلمنت هو الذي كتب له النجاح، لا يهتم بالفلسفة بمعزل عن الأمور المعرفية والنفسية والطبيعية. كان أكثر تعلقا بالرواقية الأفلاطونية. (رأفت: 1999، الصفحات 109-110).

[8] الكلمة: يُقصد بها الابن يسوع المسيح، ويُسمى أيضا اللوغوس (عوض، 1997، ص 72) .

و في نسبة عيسى للكلمة دون غيرها من معاني الخلق و الايجاد إشارة إلى انه خُلق بمجرد أمر التكوين الالهي المعبر عنه بكلمة "كُن" فكان بشرا بغير أب، وذلك لانه لم يُخلق من تراب، بل خُلق بقوله كن فكان، وأن الله أوجده بكلمته، و لاجل هذا سُمي بكلمة الله دون غيره من المخلوقات، مصداقا لقوله الله تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته) سورة النساء الاية 171.

قائمة المراجع

أولا المراجع باللغة العربية

1. أحمد اسماعيل يحي. (2002). *الاسلام و المعتقدات الدينية القديمة*. مكتبة الدار العربية للكتاب.
2. أحمد علي عجيبة. (2004).*دراسات في الأديان الوثنية القديمة*. القاهرة: دار الآفاق العربية.
3. أحمد غانم حافظ. (2007). *الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الأنهيار. الاسكندرية*: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
4. ادوارد جيبون. (1997). *اضمحلال الإمبراطورية الرومانية*، ج1، ترجمة أبو علي محمد، الطبعة الثانية. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
5. الرّاهب القس أثناسيوس. (2013).*قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية*. مطبعة النوبار-العبور.
6. الموسوعة القبطية. (20 نوفمبر، 2023). *تاريخ البطاركة في الكنيسة القبطية:باباوات الإسكندرية: باباوات لكرازة المرقسية*. تم الاسترداد من www.St-Takla.org.
7. رستم أسد. (1988).*كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى*(34-634م). ج1. لبنان: منشورات المكتبة البولسية .

8. رمسيس عوض. (1997).*الهرطقة في الغرب*. الطبعة الاولى. القاهرة: سينا للنشر .بيروت-لبنان: مؤسسة الانتشار العربي
9. سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث. (2009). *أطلس الأديان*، الطبعة الثانية. رياض: مكتبة العبيكان.
10. سعدون محمود السّاموك. (2004). *مقارنة الأديان*، الطّبعة الأولى. دار وائل للنّشر.
11. سيد احمد علي الناصري. (1991). *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري*. القاهرة: دار النهضة العربية.
12. سعيدة أويحي، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي الى بداية القرن الخامس الميلادي- قرطاجة و نوميديا أنموذجا - أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2، 2016-2017.
13. رافت عبد الحميد. (2000). الدولة و الكنيسة الجزء 2. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، ط3.
14. رافت عبد الحميد. (1996). اغتيال أريوس. مجلة كلية الاداب، جامعة المنصورة، عدد19، (صفحات 49-91).
15. رأفت عبد الحميد، طارق منصور محمد، مصر في العصر البيزنطي(284-641م): الناشر دار مصر العربية.
16. رافت عبد الحميد. (1999). الفكر المصري في العصر المسيحي. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة.
17. عبد الباقي السيد عبد الهادي. (2016). *الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع و الخامس الميلاديين*. دار الآفاق العربية.
18. لويس غرديه، و ج. قنواتي. (1979): *فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية*، نقله إلى العربية صبحي الصالح و فريد جبر، الجزء الثاني. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية.
19. محمد ابو زهرة. (2012).*محاضرات في النصرانية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
20. نهى النجار. (1995). *الديانة المسيحية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية*. دار الفكر اللبناني، ط1 .
21. ول وايرل ديورانت. (1973).*قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية*، الجزء3 من الملجد3، ترجمة محمد بدران. بيروت، تونس.
22. ويلتر(ج). (2007).*الهرطقة في المسيحية*. بيروت: دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع.

ثانيا المراجع باللغة الأجنبية

18. Eusèbe, d. C. (1911). *Histoire Ecclésiastique*, V- VIII, textes grecs et traduction française par Emile Grapin. Paris: librairie Alphonse Picard et fils.
19. Eusèbe, De. Cesarée. (1905). *Histoire de la Vie del'empereur Constantine*, II, textes grecs et traduction française par Monsieur Cousin, Paris: librairie ordinaire du Roi. Tome I, Seconde Partie, M. DC. LXXXVI
20. Sozomene. (S. d.). *histoire de l'église*, traduite par Monsieur Cousin, livre I,15. Paris: Librarie ordinaire du Roi.
21. Theodoret, of Cyrus. (2006, 06 03). *The ecclesiastical history*, I, 4. Récupéré sur documentacatholicaomnia.eu/TheodoretChurchHistory: https://